الرد

على

الكوسموبوليتية

بقلم

محمود حسن شنوبي

الرد على الكوسموبوليتية

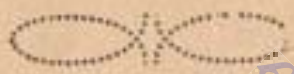

هەوالنامەی کتێب

بقلم

محمود حسن شنوبي

الى :

رفاقي الأباة في وطني كردستان !

الى اولئك الذين جعلوا من الماركسية – اللينيية نبراساً لنيل استقلال كردستان وتوحيدها . يبنون بهديها مستقبل وطننا فيجعلون من نضالهم الماركسي – اللينيني امتداداً لماضينا القومي اللامع ، ولتراث أبطالنا المغاوير المثابرين على مابدأه الشيخ سعيد والشيخ محمود وقاضي محمد والبارزاني .

وإلى :

الرفاق العرب والفرس والاذربايجانيين والاتراك !

إلى أولئك الذين يخوضون وأبناء شعبي نضالاً عنيداً ضد المستعمرين ناهبي خيرات وطني وأوطانهم .

وإلى :

حزب توده المثابر والحزب الشيوعي العراقي المجاهد .

وإلى :

جميع الأحزاب الشيوعية القائدة وكل انسان شريف يدافع عن حق الشعوب في تقرير مصيرها .

أهدي هذا الكـــراس

محمود حسن شنويي

ان الناحية الصعبة في الماركسية هي ناحيتها التطبيقية ، إذ ان الكثيرين من الماركسيين يقعون في أخطاء فاحشة عند تطبيق الماركسية ضمن ظروف بلادهم الخاصة. هناك قسم يأخذ بنص التعاليم الماركسية — اللينينية كأنها ليست مجموعة نظريات لها مرونتها وقابليتها للتطور حسب ظروف (الزمان والمكان) بل هي برنامج جامد صالح للاستعمال في جميع الاوضاع والاحوال بحذافيره والقسم الآخر يفسرها تفسيرات مغلوطة فيأتي تطبيقها مغلوطاً بطبيعة الحال ويكون سبباً للانحرافات اليمينية أو اليسارية وتكوين مختلف التيارات . وكل هذا يؤدي الى تسرب الروح الانهزامية والانعزالية لدى القواعد في الاحزاب الماركسية وبالتالي الى انعزال الحزب عن الجماهير الشعبية ؛ اما بتقدمه بخطوات بعيدة تقطع الاتصال بين القيادة والجيش — حسب المصطلحات العسكرية — فلا يمكن الاستفادة من القوة الشعبية الهائلة في المعارك الاساسية مع الاستعمار وأذنابه ، حتى الجانبية من هذه المعارك ، أو أن يمشي الحزب في ذيل الحركة الوطنية ووراء الاحزاب البرجوازية فيفقد صفته الطليعية . وفي كلتي الحالتين يصاب الحزب بانتكاسات لها تأثير مباشر على مصير الحزب والحركة الوطنية ولنا خير دليل في الاحداث التي جرت للحزب الشيوعي العراقي منذ عام ١٩٤٧ حتى الفترة الاخيرة .

لا أود طرق جميع تلك الاخطاء التي وقع فيها الحزب الشيوعي العراقي والانتكاسات التي اصيب بها بفعل عوامل عدة ، منها وجود عناصر غير بروليتارية في القيادة وعدم وجود قيادة حكيمة قادرة على تطبيق المبادىء الماركسية — اللينينية في ظروف العراق الخاصة ، اذ أن هذا البحث يحتاج إلى مئات الصفحات .

ولذا سأبحث هنا بصورة خاصة الاخطاء التي حدثت بالنسبة لقضية الشعب الكردي احد العنصرين الرئيسيين الذين يشكلان الدولة العراقية ، متمشيا فهماً يتفهم القضية فهماً ماركسيا ـ لينينياً صحيحا .

كانت نظرة الحزب في قضية الاكراد خاطئة وخاطئة جداً .. إذ كان يقول بعدم وجود قضية تسمي قضية الشعب الكردي . وينكر على الاكراد حق تقرير المصير الذي تؤكد الماركسية ـ اللينينية بأنه حق طبيعي لجميع الشعوب . وذلك بحجة وحدة النضال ، وعدم كون الاكراد (أمة) لهم جميع ما يشترط في شعب ليكون أمة ويصبح بامكانه ان ينفصل عن المتروبول. وكل ما كان يقر من الحق للشعب الكردي كان ما تنص عليه المادة العاشرة من الميثاق الوطني حيث تقول :

المادة ١٠ ـ نناضل من اجل ايجاد مساواة حقيقية في الحقوق للأقلية القومية الكردية وللجماعات القومية والجنسية الاخرى كالأرمن والاثوريين والتركمان واليزيدية .

وهنا نرى ان صيغة المادة تخالف الواقع والمصطلحات السياسية ومفهوم الاقلية والاكثرية . اذ اعتبرت الشعب الكردي أقلية قومية . وهذا يعني ان الدولة العراقية قامت على أرض كلها عربية ولا كردستان هناك . ثم اعتبار اليزيديين الذين هم قسم من الشعب الكردي ولا يختلفون عن اخوانهم الاكراد بشيء سوى العقائد الدينية فقط من (الجماعات القوميه والجنسية الاخرى) لا يمت للواقع بصلة .. اما اذا أخذنا المادة بمجموعها وبصرف النظر عن صيغتها غير الصحيحة نرى انها تؤدي الى ما يقوله ستالين :

فيما مضى كان مبدأ حق الامم في تقرير مصيرها يفسر عادة على وجه غير صحيح وكان غالبا ما يؤول الى حق الامم في الاستقلال الذاتي . وقد بلغ الأمر ببعض زعماء الاممية الثانية ان حولوا تقرير المصير الى حق الامم بالاستقلال الذاتي الثقافي أي الى

حق الامم المظلومة في ان تملك مؤسساتها الثقافية تاركين كل السلطة السياسية في ايدي الامة المسيطرة .

ستالين : في اسس اللينينية - طبعة موسكو ، النسخة العربية ص ٨٣

وهذا ما كانت الحكومة العراقية نفسها تقره بموجب قانون اللغات المحلية.

والعامل الآخر في صوغ هذه النظرية الخاطئة حيال القضية الكردية وحق تقرير مصير الشعب الكردي كان وجود العناصر الصهيونية في الحزب حيث كان يهمهم تمزيق وحدة صفوف الحزب في العراق متسترين بشعار (يجب ان نكون أمميين) .. اذ كانوا يريدون بالأممية اثارة البغضاء والكراهية القومية بين العناصر التي تكون الدولة العراقية ، لا القضاء عليها كما تقصد الماركسية اللينينية بـ (الاممية) وكما كانوا يدعون ...

وهكذا وصول عدد غير قليل من الاكراد الى المراكز القيادية في الحزب الشيوعي العراقي لعب أيضاً دوراً كبيراً، إذ كان حرص هؤلاء على دفع تهمة الشوفينية عن أنفسهم أو تعلقهم بمراكزهم المرموقة يدفعهم الى هاوية الاخطاء المبدئية ومن البديهي الواضح ان الجرأة والصراحة الماركسية المفروض وجودها لدى كل ماركسي كانت معدومة عند تلك الفئة المذكورة ... وأن النقد والنقد الذاتي يصبح حبراً على ورق ويتجرد الحزب من القوة التي تدفعه الى الامام بانعدام تلك الصفات أعني الجرأة والصراحة . وينتزع سلاحه الوحيد في محاربة الانتهازية والايديولوجيات الغريبة عن الماركسية بين صفوف الحزب

والان، نتساءل المرأ : هل أدت هذه النظرية الخاطئة الى نتيجة ما؟ وهل الحقت اضراراً بالحزب والحركة الوطنية في العراق كما قلنا في مطلع هذا الكراس؟ أي هل كان الجني علقماً كما كان متوقعاً ؟ أم جاءت النتائج مطابقة لحساب السادة أصحاب النظرية ؟...

نعم! أعطت النظرية ثمارها واسفرت عن نتائج ولكن ، يالمرارة الثمار ويالنتائج المخيبة للامال !!! ..

وكان من ثمار تلك النظرية تكون عناصر (كوسمو بوليتية) بين المناضلين الاكراد المنتمين للحزب والمؤازرين ينكرون وجود (الشعب الكردي) ويتحدثون عنه قائلين : — تماما كما تفعل الحكومة العراقية في معاملاتها الرسمية — يوجد في شمال العراق — لاكردستان اناس يتكلمون لغة تختلف عن اللغه العربية وتسمي الكردية .

ان هؤلاء السادة كانوا (اممين)!! . . أي كانوا يفهمون من الاممية أنها النكران على شعب مضطهد مظلوم كالشعب الكردي حقه في تقرير المصير . كما ينكرون عليه حقه في تشكيل دولته الوطنية والانفصال . . أي كانوا يحكمون عليه بالبقاء جزءا مشتتا الى الابد ، وتبقى كردستان وطن الشعب الكردي جزءاً من العراق ، ايران ، تركيا وسورية تماما كما أراد الاستعمار عندما قام بتمزيق معاهدة (سيفر) بعد الحرب العالمية الاولى ، وعندما ساعد الاستعمار الانكلو اميركي الحكومة الرجعية الايرانية على تقويض أركان جمهورية كردستان بعد الحرب العالمية الثانية .

هل توافق (أممية) السادة هذه مبادىء الماركسيه — اللينينية حول الاممية ؟ لن نجد صعوبة في الرد على هذا السؤال عندما نقول بانها نظرة خاطئة وبعيدة كل البعد عن الماركسية اذا تعمقنا في وجهة نظر لينين حيث يقول :

ان هدف الاشتراكية ليس فقط القضاء على تجزئة البشرية الى دويلات وعلى أي انعزال بين الامم وليس فقط التقريب بين الامم بل اندماجها ... وكما ان البشرية لا تستطيع ان تدخل عهد القضاء على الطبقات الا بعد فترة انتقالية تجتازها ديكتاتورية الطبقة المظلومة فان البشرية لاتستطيع ان تتوصل الى اندماج الذي لا مناص منه الا بعد فترة انتقالية من التحرير التام لجميع الامم المظلومة ، أي حرية انفصالها . — راجع م ١٩ ص ٤٠ .

نقل عن كتاب : اللينينية والمسألة الوطنية لستالين طبعة موسكو ، النسخة العربية ص ١٨

ان هؤلاء السادة نسوا او تناسوا ما اوردناه من كلمات لينين ، وأرادوا ان يدمجوا العنصرين الموجودين في الدولة العراقية ، لا — بعد فترة انتقالية من التحرير التام ، (لينين) — بل حتى قبل تحرير العراق من نير الاستعمار وأشياعه .. وأرادوا ان يستبقوا الحوادث والزمن كي يصطبغوا بصبغة الاممية الزاهية ليصبحوا في عداد القادة الماركسيين العالميين!! .. فكان لهم ما أرادوه.. وسبقوا الزمن ولكن بصورة عكسية وسبقوا .. وسبقوا .. و .. الى ان التحقوا بقافلة الامميين الثانيين ...

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى كانت نتيجة نظرية أولئك السادة رد فعل قوي لدى كثير من الاكراد حيث سببت بعث الروح الشوفينية لدى بعض ذوي الادراك الضيق الذي كانوا يتصورون بان هذه النظرية الخاطئة من الحزب عن الشعب الكردي مأخوذة من جوهر محتويات الماركسية — اللينينية . أي ان الماركسية حجر عثرة في سبيل حرية الشعوب المظلومة . وهكذا انعزل قسم من الشعب الكردي عن الحركة الوطنية في العراق في أحرج الاوقات أي في أيام وثبة كانون الثاني عام ١٩٤٨ وكانت الخلافات الموجودة بين (الحزب الشيوعي العراقي) و (پارتي ديمقراطي كورد — عراق) تدور كلها حول الاجابة على السؤال التالي : هل يحق للشعب الكردي أن يشكل دولة كردستان المستقلة وينفصل عن البلدان التي اقتسمت وطنه أم لا ؟ . . .

وكانت الاجابات على هذا السؤال على طرفي نقيض ، اذ أن الحزب الشيوعي كما ذكرنا آنفاً قد صاغ نظريته الخاطئة البعيدة عن الماركسية — اللينينية يرد بـ (لا) و (پارتي ديموكرات) والعناصر المستقلة يعتقدون عكس ذلك .

اما الآن فقد اعترف (الحزب الشيوعي العراقي) بخطأ نظريته السابقة وصحح وجهة نظره حيال القضية الكردية حيث يقول .

ان العراق بحدوده الحالية يشمل جزءاً من كردستان التي جزأها الاستعمار . وان هذا الجزء لا يتجزأ عن كردستان والاكراد الذين يكونون أمة لها جميع مقومات الامة من الارض ولغة مشتركة وامكانية خلق اقتصاد مشترك وتكوين نفسي مشتركة لها تعبير في الثقافة المشتركة .

من قرارات مؤتمر (كونفه رانس) الحزب الشيوعي المنعقد في ايلول ١٩٥٦ .

ولكن هذا ليس معناه أن (الكوسموبوليتية) قد استؤصلت شأفتها وزال خطرها عن مستقبل شعبنا وكردستاننا العزيزة. لان الكوسموپوليتيين ما زالوا موجودين في جميع اجزاء كردستان وان من واجب كل مناضل وطني حر ان يشن حرباً لا هوادة فيها عليهم أينما كانوا وحيثما وجدوا ومهما كانت سمتهم ومراكزهم .

وإني أعالج قضية الشعب الكردي وحقوقه وواجباته في هذا الكراس بصورة علمية لاصفع هؤلاء (الكوسموبوليتيين) الاكراد الذين يتنكرون لشعبهم (الكردي) ووطنهم (كردستان) وينكرون على الاكراد حق تقرير المصير وعلى (كردستان) حقها بتشكل (دولة كردستان المستقلة) على أرضها . واني أدعو كل كردي يؤمن بحق شعبه وبحق جميع الشعوب في **التحرر وتقرير المصير والانفصال** ، ويعتبر الماركسية سلاحاً نظرياً علمياً بيد الطبقات الفقيرة والشعوب المظلومة ضد سلطة الرأسمال وجشع الدول الاستعمارية في استعباد الشعوب ، له ايمان بتوحيد الجهاد والنضال بين الشعوب ضد العدو المشترك ، يعتقد بالاممية الصحيحة والتآخي بين شعوب العالم أجمع أن يشاركني في صفع تلك الفئة الضالة . وليطمئن المناضلون الشرفاء بان السادة الكوسموپوليتيين لن يملكوا الجرأة والشجاعة الكافيتين لمخالفة تعاليم السيد المسيح عندما نصفعهم على خدهم الأيمن سوف يعطوننا خدهم الايسر لنصفعهم عليه كذلك علها تردهم عن غيهم وترشدهم سواء السبيل .

ان الكوسموپوليتيين الاكراد ليسوا بمتفقين في أقوالهم عندما ينكرون

على شعبنا حقه في تقرير المصير والانفصال ،وعلى وطننا حقه في توحيد أجزائه التي مزقتها سياسة الدول الاستعمارية وجشعها الذي لا نهاية له . بل يذهبون شتى المذاهب ويسلكون مختلف المسالك الا انهم متفقون جميعاً على شيء واحد ، واحد فقط الا وهو تحريفهم للماركسية – اللينينية .

هناك قسم يدعي أن الشعب الكردي لا تتوافر فيه شروط الأمة حتى يحق له الانفصال .. وآخر يقول : ان الاكراد لم يلعبوا دوراً في التاريخ وليس في أرض كردستان أثر للحضارة ، وجماعة أخرى تقرر بوقاحة أن الشعب الكردي ليس جديراً لينال حقه في تقرير المصير والتحرر وتشكيل حكومته المستقله . وفئة أخرى تتشبث رياء ونفاقاً باذيال وحدة النضال مع شعوب الاقطار التي انضم جزء من وطننا الحبيب إلى بلادهم قسراً وبدون أن يكون لنا في هذا الانضمام رأي او ارادة ، مدركين أو غير مدركين النتائج التي تترتب على انكار حق شعب بكامله .

ان حجج هؤلاء السادة سخيفة لدرجة لا أرى داعياً للرد عليها لولا استنادهم في ادعاءاتهم الباطلة إلى الماركسية – اللينينية السلاح النظري العلمي للطبقات الفقيرة والشعوب المظلومة في نضالهم ضد طغيان الرأسمال المالي والاستعمار ، والنور الكشاف الذي يضيء الطريق للشعوب المناضلة في سبيل حرية أوطانها . وعلى الشعوب أن يبقى هذا السلاح القاطع بعيداً عن صدأ التحريف والتحوير كما يجب أن لا يسمح لتراكم غيوم التفسيرات الخاطئة حول هذا النور .

ولذا من الواجب على كل من يناضل في سبيل تصفية الاستعمار وتحرير الاوطان وتأمين حرية الشعوب أن يحارب الكوسموبوليتية ليقتلعها من جذورها أينما وجدت .

وفي السطور القادمة محاولة للرد على أقوال السادة باختلاف أشكالها فلنر إلى أي درجة تطابق ادعاءات تلك الفئة الماركسية ..

١ - علائم الامه لدى الشعب الكردى

ان مفهوم الأمة في الماركسية يتلخص فيما يلي :

منذ امد بعيد والماركسيون الروس لهم نظريتهم في الامة ؛ والامة وفقا لهذه النظرية هي جامعة اناس ثابتة تكونت تاريخيا ونشأت على أساس اشتراك العلائم الاربع الاساسية التالية: جامعة اللغة ، جامعة الأرض ، جامعة الحياة الاقتصادية وجامعه التكوين النفسي الذي يتجلى في الخصائص التي تسم الثقافة الوطنية .

ستالين : اللينينية والمسألة الوطنية ، طبع موسكو النسخة العربية ص ٣ ، ٤

الا أن الماركسية لم ولن تقول بوجوب وجود هذه العلائم لدى شعب ما كشرط ضروري لنيل حقوقه الطبيعية والتحرر والانفصال بل بالعكس :

فاللينينية قد وسعت مفهوم تقرير المصير بتفسيره انه حق الشعوب المظلومة في البلدان التابعة والمستعمرات بالانفصال التام ، بأنه حق الامم في الوجود كدول مستقلة وبذلك أبعدت امكانية تبرير الالحاق عن طريق تفسير حق تقرير المصير بأنه الحق في الاستقلال الذاتي . اما مبدأ تقرير المصير ذاته فقد حول بهذا الشكل من اداة لخدع الجماهير كما كان دون ريب في أيدي الاشتراكيين الشوفينيين اثناء الحرب الاستعمارية الى اداة لنصح جميع المطامع الاستعمارية والدسائس الشوفينية على اختلاف انواعها الى اداة لتثقيف الجماهير سياسيا بروح الاممية .

ستالين : في اسس اللينينية ، طبعة موسكو النسخة العربية ص ٨٤

لست أنا القائل : (بانه حق الشعوب المظلومة في البلدان التابعة والمستعمرات بالانفصال التام) بل هو ستالين الماركسي اللينيني الذي قاد اول دولة اشتراكية بعد لينين . وكما نرى فانه لم يحصر حق تقرير المصير والانفصال بالامم كما يدعي

السادة ... بل يقول : (بان اللينينية ابعدت امكانية تبرير الالحاق عن طريق تفسير حق تقرير المصير ...) فما بال هذه الزمرة لا تقتنع بتفسير اللينينية لـ (حق تقرير المصير) ؟ وتفسرها تفسيراً جديداً يجعلها أداة لتبرير الحاق أجزاء كردستان الى بلدان أخرى مما يخالف اللينينية . وهذا يعني أنهم يخالفون ماركسية عصر الاستعمار (اللينينية) وتظاهرهم بالماركسية ليس إلا لتغطية اعمالهم الهدامة ونشر ايديولوجيات غريبة عن الماركسية بين الجماهير ولكن متى كان بامكان الغربال أن يحجب نور الشمس ؟ ...

ان ما أوردناه حتى الآن كاف لدحض مزاعم السادة حول انحصار حق الانفصال بالامم فقط وكشف النقاب عن حقيقتهم البشعة الا اننا نحاول اظهار مدى تطبيق مفهوم الماركسية للامة على الشعب الكردي فيما يلي :

ان الاكراد يسكنون منطقة ذات أهمية استراتيجية اقتصادية . غنية بمواردها الزراعية والحيوانية والمعدنية في الشرق الاوسط وتسمى هذه المنطقة بكردستان . وهي تقع بين خطي العرض الشمالي ٣٠ـ٣٧ خط الاستواء وبين ٣٠ـ٤٣ خط الطول الشرقي لـ گرينويچ . وأن وجود الشعب الكردي ليس حديثاً في كردستان بل أن وجوده ثابت في هذه المنطقه منذ فجر التاريخ . وما أكثر دفاعه عن أرض وطنه لصد هجمات الغزاة والفاتحين ... إذاً فالشعب الكردي (جامعة أناس ثابتة تكونت تاريخياً). وله أرض مشتركة هي أرض كردستان . وللشعب الكردي أيضاً لغته الخاصة وليست باللغة العربية أو التركية أو الفارسية . تنتمي إلى فصيلة لغات الهندو ـ أوربية أي الآرية . وأن هذه اللغة تنقسم إلى ثلاث لهجات رئيسية شأنها شأن لغة جميع الشعوب التي حيل بينها وبين توحيد وطنها .

واما عن الاقتصاد المشترك فعلينا أن نعرف :

ان عناصر الأمة وتعني جامعة اللغة والارض والثقافة والخ . . .
لم تهبط من السماء وانما نشأت بالتدريج في عهد ما قبل الرأسمالية

الا ان هذه العناصر كانت اذ ذاك في حالة جنينية وهي في أفضل الحالات لم تكن سوى تمهيد لتشكيل الامة . أي امكانية تشكيلها في المستقبل عند توفر ظروف موائمة معينة .

ستالين : اللينينية والمسألة الوطنية – طبعة موسكو – النسخة العربية ص ٧

وهذا يعني بان العلائم الاربع عبارة عن نتاج التطور وليس بالامكان الغاء ناموس التطور ، ولكن بوسعنا السيطرة عليه وايقافه أو تحويله الى مجرى آخر ، كما أوقفت النازية تطور المجتمع الالماني من الرأسمالية إلى الاشتراكية فيما بين الحربين . الا أن هذا يكون موقتاً ولفترة ما إذ أن التطور الطبيعي للمجتمع سيشق طريقه في النهاية إلى هدف معين . نحو ظهور علائم الامة لدي الشعوب ، نحو التحرر الوطني ، نحو الانفصال ، نحو الاشتراكية وأخيراً نحو الاممية .

اذاً ، ما هي أسباب توقف التطور في المجتمع الكردي ؟ وما السر في الحؤول بين الشعب الكردي وا كتمال العلائم الاربع للامة عنده والمحاولة لارجاعه إلى الوراء دوماً يا ترى ؟ ...

ولا شك بان الكوسموپوليتيين لم يفكروا في يوم من الايام بهذا الموضوع ولم يخطر ببالهم ان يوجهوا لانفسهم هذا السؤال . أو يتحملوا عناء البحث . لعل ايمانهم بالتطور قد تزعزع ...

اذا درسنا مجتمع كردستان قبل ان تبدأ المرحلة الرأسمالية بالظهور في المجتمع البشري أي في عهد ما قبل النهضة الصناعية في أوربا نجد جواباً لسؤالنا هذا . ففي عهد ما قبل النهضة الصناعية وظهور الرأسمالية كانت كردستان مقسمة إلى أمارات مستقلة . يحكم كل أمارة من تلك الامارات أمير كردي ، كأمارة بوتان ، صوران ، بني اردلان ، بابان وغيرها . وكان البعض من الامراء مرتبطاً بالامبراطورية العثمانية وآخر يدين بالولاء للملوك الاقطاعيين الايرانيين . وكانت الحروب التي تقع بين الحكومة الايرانية والامبراطورية العثمانية تسبب انتقال النفوذ في الامارات الكردية من أيدي الايرانيين الى

العثمانيين وبالعكس . كما ان كلتا الدولتين كانتا تحاولان خطب ود الامراء الاكراد بغية الاستفادة من طاقة هذه الامارات البشرية في الغزواة . وأخيراً في عهد السلطان سليم الاول اندمجت اثنتا عشر امارة من أمارات كردستان بالامبراطورية العثمانية بعد ما أقنع العملاء العثمانيون امراء الاكراد بوجوب هذا الاندماج نظراً للروابط الدينية والمذهبية . واستولت حكومة ايران على الامارات الشرقية . وهكذا اقتسمت الامارات والحقت اجزاء كردستان كل إلى قطر قبل ظهور الرأسمالية ونشوء الامم بمعناها الحديث بقرنين .وسد الطريق بين توحيد الامارات الكردية وتطور المجتمع الكردي وفشلت جميع الثورات التي قامت في كردستان من أجل التحرر من نير العثمانيين والايرانيين وما أكثر تلك الثورات . ولم تؤدي الحروب بين الدولتين الى تعديل ذي أهمية في وضع كردستان الاحتلالي .

كانت الامارات الكردية مزدهرة بصناعاتها كازدهارها في الحقل الزراعي وكانت القوافل التجارية بين الامارات تجوب شعاب جبال كردستان الشامخة وسهولها من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب في أوقات السلم . وهكذا كانت اقتصاديات تلك الامارات المتباعدة في شكل الحكم عن بعضها تكوّن وحدة اقتصاديه لا ترضخ للعوامل المتباينة في ولاء أمرائها للباب العالي او لحكومة ايران .

سأضع الآن أمام القارىء بعض ما ذكره (أولياچلبي) السائح التركي عن ازدهار الصناعة في ديار بكر وبتليس وما وصلت اليه العلوم والفنون والاوضاع الاجتماعية من رقي وازدهار في هاتين المدينتين الكرديتين على سبيل المثال لا الحصر.

زار أولياچلبي كردستان ولما وصل الي ديار بكر كتب يقول :

(الاسواق في ديار بكر — سوق حسن باشا ، سوق العسكري ،سوق العطارين الذي تفوح روائحه الذكية على المارين ، سوق الصاغة ، سوق

الحدادين ، سوق المجوهرات ، سوق الاحذية ، سوق البزازين . والحاصل توجد اسواق لستة وستين صنفاً من أصناف التجارة والصناعة . أما السوق العسكري وسوق الاقمشة فانها في غاية العظمة وتنتهيان ببوابتين من الحديد . يسكنها كبار التجار ، وتجد مختلف البضائع اوالمجوهرات الثمينة في هذه الاسواق . ومن عادة الحدادين والنحاسين ان يطرقوا مطارقهم على تواقيع الحان المقامات الموسيقية كالسيكاه والحسيني ويغنون على تلك الانغام . وإذا وقفت مستمعاً حسبت نفسك أمام فرقة موسيقية رائعة . يصنع الصياغ في ديار بكر أنواع الاواني الفضية وأدوات الزينة الذهبية ويعالجون التطعيم بالاحجار الكريمة بدقة واتقان لا نظير له في العالم.والنقوش التي تبدعها أيدي النساجين على الاقمشة تضاهي نقوش (ماني) و (بهزاد) المشهورين ببراعتها في فن الرسم .

رأينا في ديار بكر مبانٍ عالية بكثرة . ويوجدفي البلد ١٢حماماً عاماً هذا ما عدا ١٤٠ حمام خصوصي في البيوت

اولياجلبي سياحتنا مه سي باللغة التركية المجلد الرابع ص ٣٨ و ٣٩

كما انه يصف مدينة بتليس بدقة حتى يصل الى الصناعة والعلوم

(الصناعة في بتليس : – السيوف المشهورة بشيخاني ، مقراوي وزيور زين تصنع في بتليس . وانك تجد أمهر الخياطين هناك حيث يتقنون فن الخياطة لدرجة لا ترى على القماش المكان الذي عملت الابرة فيه . وجلود بتليس ممتازة بالوانها الزاهية ورقتها . ويمكن تشبيه هذه الجلود بورق الخطائي وأحمد أبادى . تؤخذ هذه الجلود كهدايا لبلاد الفرنج . كما ان بتليس تمتاز وتشتهر بصناعة الاقواس والسهام .

من أطباء بتليس المشهورين : ميسي ، رمضان ، قره سجاد ؛ كنجي علي صاريلي زاده . وبما أن هذه المنطقة جزء من كردستان والمعارك فيها كثيرة تجد الاطباء الاخصائيين بالجراحة كثيرين ومشهورين . ومن جملتهم : ابن

بشارة ، صفيقلى ، سيفعلي ، جهاندار ، ووجدنا في بتليس اكثر من ٥ آلاف بناء مرتفع جميل . والحق يقال أن هذه البلدة تعتبر فردوس كردستان وفيها خمس حمامات عامة و ٦٠٠ حمام خاص فى البيوت . كما يوجد ١٠ جوامع وفي كل جامع مدرسة ومدرس . كما أن أهالي بتليس في منتهى الذكاء والفراسة.

اوليا جلبي سياحتنامه سى - المجلد الرابع ص ٨٩ وما بعدها

وهكذا لدى مقارنة أوضاع كردستان الفعلية مع ما يرويه لنا السائح التركي أوليا جلبي يتضح ما اقترفته يد سلاطين آل عثمان وحكام تركيا الكمالية والحكومات المتعاقبة الايرانية والعراقية في وطننا الحبيب ، وما آلت اليه اوضاع كردستان بسبب التخريبات المتعمدة والاعمال الاجرامية لتأخيرها وابقائها لقمة سائغة في حلوق المحتلين الغاشمين .

ان اوضاع كردستان في عهد الامارات تشابه اوضاع ايطاليا قبل توحيدها الى حد كبير . إذ كانت إيطاليا أيضاً دويلات وأمارات مستقلة تحاول كل منها الحاق بقية الاجزاء اليها ، المحاولة التي أسفرت فيما بعد عن توحيد ايطاليا ونشوء الامة الايطالية . وتفسر ظاهرة الحروب التي كانت تشنها بعض الامارات الكردية على غيرها بظهور طلائع البرجوازية في كردستان ومحاولة هذه الفئة الاجتماعية الجديدة التي كانت آنذاك في حالة جنينية لتوسيع دائرة نفوذها، الامر الذي كان يسفر حتماً عن توحيد الامارات الكردية وتشكيل دولة كردستان لولا الاحتلال العثماني — الايراني الذي حال بين توحيد أجزاء كردستان وسبب تدهور الاوضاع الاقتصادية حيث نرى كردستان اليوم من الناحية الاقتصادية متأخرة جداً عما كانت عليه في عهد الامارات .

وكل هذا يعني وجود اقتصاد مشترك في كردستان قبل احتلالها حتى وبعده إذ كانت بضائع المقاطعات الكردية المحتلة من قبل الاتراك تباع في في الاجزاء المحتلة من قبل ايران وبالعكس . وكانت هذه الاحوال مستمرة إلى أن نشأت الحرب العالمية الاولى ودخلت قوات دولتين كبيرتين استعماريتين اعني بريطانيا وفرنسا الى الشرق الاوسط . ووعدتا الاكراد بالعون على

على التحرر عندما تقومان بتقسيم مخلفات (الرجل المريض) فيما بعد الحرب . ونصت معاهدة (سيڤر) على تشكيل حكومة كردستان المستقلة وتشكلت بالفعل (حكومة كردستان الجنوبية) ونودي بـ (الشيخ محمود آل كاك أحمد الشيخ) ملكاً على كردستان . وجاءت لجنة دولية برئاسة الكونت تلكي المجري من قبل عصبة الامم وفق نصوص معاهدة (سيڤر) للاطلاع على آراء الشعب الكردي في الانفصال والالتحاق بحكومة كردستان . ولكن عدم انصياع الشيخ محمود لآراء المستشارين البريطانيين وخضوع تركيا الكمالية لمشيئة الحلفاء خاصة بريطانيا وفرنسا فيما يخص ولاية الموصل (الألوية الكردية في الدولة العراقية الحالية) أطاحت بحكومة كردستان بعيداً وفسخت معاهدة (سيڤر) وقسمت كردستان الى أربعة أجزاء بعدما كانت مقسمة الى جزئين في السابق . . . وألحقت بتركيا الكمالية ، ايران ، الدولة العراقية الجديدة المنتدبة من قبل بريطانيا وقسم صغير بسوريا الواقعة تحت الانتداب الفرنسي .

وضعت هذه الدول قوانين جمركية خاصة وقامت بمراقبة الحدود المصطنعة بين أجزاء كردستان الاربعة ولكن على الرغم من هذه الاجراءات الشاذة التي أوجدها الاستعمار في كردستان نرى حتى اليوم ساكني مناطق كردستان الواقعة على الحدود المصطنعة يعتمدون في بيع منتوجاتهم وشراء حاجياتهم — أي في اقتصادياتهم — على المناطق الكردية القريبة منهم . ولو كانت تلك المنطقة خارج الحدود . . وكثيراً ما نرى تبغ منطقة سردشت وبانه الواقعتين في الجزء المغتصب من قبل حكومة ايران) يباع في مراكز الفحص الاولية في قلعة دزه والسليمانية (الواقعتين في الجزء المغتصب من قبل الحكومة العراقية) اذا كان سعر الحكومة العراقية أغلى من السعر الرسمي في ايران وبالعكس .

اما عن التكوين النفسي المشترك فاننا نرى الأخلاق والعادات والأساطير والملاحم والموسيقى والاغاني وبكلمة واحدة (فولكلور) الشعب الكردي الذي انتقل الينا من أعماق التاريخ متشابهة بل موحدة في جميع أجزاء كردستان

رغم محاولة غاصبي وطننا لمحو تقاليدنا الشعبية .وان جميع افراد الشعب الكردي مشتركون في الاحاسيس والعواطف وطرق العيش . ومن البديهي ان الـ(فلكلور) سيشكل أساساً للثقافة العصرية المكتوبة لكل شعب فيما بعد .

وها اننا الآن وقد اثبتنا بوضوح ان العلائم الاربع للامة قد تكونت تاريخياً لدى الشعب الكردي نجد حادثاً وقد اصبح عقبة كأداء في سبيل استخراج علامتي الاقتصاد المشترك والثقافة المشتركة عن حالتها الجنينية وتطورهما.وهذا الحادث هو احتلال كردستان وتشتيت رقعتها . كما ان هناك عاملان لهذا التشتيت : اولهما الغزوات وفتوحات الملوك الاقطاعيين قبل النهضة الصناعية وظهور الرأسمالية . والعامل الثاني هو مصالح الاستعمار ومطامعه في الشرق بما فيه (كردستان) .. بعد ظهور الرأسمالية .

ولذا نرى بان الكوسموبوليتيين عندمايتادون بوجوب عدم انفصال الشعب الكردي عن الدول الاربع يخالفون الماركسية التي يدعون بها في النقاط التالية :

اولاً : — يقرون مبدأ خطيراً للغاية ، اذ يعتبرون الفتوحات والغزوات التي حدثت على يد الملوك الاقطاعيين سبباً مشروعاً لهضم الشعوب والحاق اوطانهم بأقطار اخرى . نفس الذريعة التي تشبث بها فرنسا في الجزائر عندما تعتبرها جزءاً من أراضيها وان الحكومة الايرانية اذ تطالب بحقها في البحرين تعزو طلبها هذا بان نادر شاه قد غزا تلك الامارة العربية ابان حكمه .

ثانياً : — يقرون ما اقترفه ويقترفه الاستعمار الآن بحق الشعب الكردي من جرائم ، اذ ان الاستعمار هو الذي يعارض توحيد اجزاء كردستان وتشكيل دولة كردية لانها تتضارب مع اغراضه . وان الرجعيين الايرانيين والاتراك والعراقيين امثال : محمد ساعد مراغي ، حسين علاء ، محمد رضا شاه ، جلال بايار ، مندريس ، نوري السعيد ، توفيق السويدي ، صالح جبر باش اعيان ، سعيد قزاز ، فاضل الجمالي وعبد الاله ليسوا الا ممن يعيشون

على فتات موائد الاستعمار . ولولا مساندة الاستعمار لاولئك الخونة المارقين لكانت الشعوب في ايران وتركيا والعراق قد طهروا أرض اوطانهم من رجسهم منذ أمد بعيد .

ثالثا : ان اعتبار الحرية والاستقلال من حق الامم الحديثة التي تطورت فقط العلائم الاربع عندها بحرف المبادىء الماركسية - اللينينية . وفي هذه الحالة تكون الشعوب المظلومة في المستعمرات والبلدان التابعة لا محل لها من الاعراب لدى اولئك السادة المتزمتين والمحرفين ...

٢ - الشعب الكردى ودوره في التاريخ

ان الكوسموبوليتيين بتعرضهم للدور الذي لعبه الشعب الكردي في التاريخ وانكاره ، يورطون انفسهم ويجدر بهم اتباع المثل القائل :(اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب ..) ومن المعلوم وجود نظرتين للتاريخ : نظرة البورجوازيين التي تعتبر التاريخ سلسلة من الغزوات والفتوحات قام بها القادة والامراء والملوك . وكتاب التاريخ عبارة عن ترجمة احوال أولئك الاشخاص وأعمالهم والحوادث التى حدثت في عهدهم. أما الدوافع والاسباب لتلك الحوادث والاعمال فان المؤرخين البورجوازيين يفضلون السكوت عنها حيناً وتحريفها حيناً آخر . ولهذا السبب نرى المؤرخين والكتاب الايرانيين والاتراك والعراقيين الذين باعوا انفسهم لشياطين الاستعمار وعملائه قد وصموا جميع الثورات التي قام بها الشعب الكردي في سبيل تحرره وخلاصه بوصمة العصيان والطغيان ...

أما نظرة الماركسية للتاريخ فهي عبارة عن :

ان الانتاج الاقتصادي والبناء الاجتماعي الذي ينتج منه بالضرورة ، يؤلفان في كل عهد تاريخي أساس التاريخ السياسي والفكري لهذا العهد ... وبالتالي كل التاريخ (منذ

انحلال ملكية الارض المشاعية الابتدائية) هو تاريخ نضال بين الطبقات ، نضال بين طبقات مستثمِرة وطبقات مستثمَرة ، بين طبقات مسودة وطبقات سائدة في مختلف مراحل تطورها الاجتماعي . وقد بلغ هذا النضال في الوقت الحاضر مرحلة أصبحت فيها الطبقة المستثمرة (البروليتاريا) لا تستطيع أن تتحرر من الطبقة التي تستثمرها وتضطهدها (البورجوازية) دون ان تحرر ، في الوقت نفسه والى الأبد المجتمع بأسره من الاستثمار ومن الاضطهاد ومن نضال الطبقات .

مقدمة فردريك انجلز للطبعة الالمانية (١٨٨٣) لبيان الحزب الشيوعي
ص ٦ مكتب المطبوعات باريس ١٩٣٨

(المقطع مأخوذ من تاريخ الحزب الشيوعي ص ١٨٥ – الترجمة العربية منشورات دار الفارابي) .

ان النضال ضد الاستعمار في سبيل تحرر الشعوب بالمقياس العالمي والنضال ضد أعوان وأذناب الاستعمار من العملاء والاجراء والرجعيين لاجل العدالة الاجتماعية ، والحريات الديمقراطية أي لاجل الديمقراطية العامة (وهي اليوم الحركة الاشتراكية العامة – لينين – مجموعة مؤلفات – النسخة الروسية مجلد ١٩ ص ٢٥٧ - ٢٥٨) بمقياس وطني بطبيعة الحال تدخل في نطاق تعبير (انجلز) للتاريخ . فهل بامكان السادة ان ينكروا نضال الشعب الكردي ضد مستثمريه ، وغاصبي وطنه ؟ .. ذلك النضال الجبار الذي تجلى في ثورات آرارات ، درسيم ، ثورة شيخ سعيد في كردستان المحتلة من قبل تركيا ، ثورات الشيخ محمود ، ثورات بارزان واليزيديين في كردستان الملحقة بالدولة العراقية والحركة التي انتهت الى تشكيل جمهورية كردستان في قسم من كردستان المنضمة الى ايران .

ان تلك الثورات التي ذهب ضحيتها مناضلون أمثال الشيخ سعيد ،

الدكتور فؤاد ، الشيخ عبد القادر ، الشيخ محمد النهري ، القاضي محمد سيف قاضي ، علي بيك شيرزاد ، محمد ناظمي ، عبد الله روشن فكر ، رسول نقدەلى ، حميد مازوجي ، مصطفي خوشفار ، عزت عبد العزيز ، خيرالله عبد الكريم ، محمد محمود القدسي وآلاف الجنود المجهولين تشكل تراثاً تاريخياً مجيداً للشعب الكردي ولن يجرأ أحد على انكاره دون أن يتردى في مستنقع البورجوازية ...

هناك كما ذكرت نظرتان للتاريخ : النظرة البورجوازية والنظرة الماركسية . ومن الارجح ان السادة الذين يدعون الماركسية يستعملون النظارات البورجوازية في مطالعة الحوادث التاريخية ويعتبرون الكتب المؤلفة عن سير الملوك التي تسمى بالمفهوم البورجوازي (تاريخاً) سنداً معتبراً يجوز لهم الاستناد عليه في نفس الوقت . حتى هذه الكتب لا تخلو من ذكر البطولات التي قام بها الشعب الكردي في التاريخ ودوره في الاحداث التاريخية رغم المحاولات التي بذلها وببذلها أذناب المستعمرين ـ الهيئات الحاكمة في ايران والعراق وتركيا ـ لتشويه تاريخ شعبنا وطمس حقائقه .

ان شغل الحكومات التركية والعراقيه والايرانية الشاغل هو العمل لاحاء الشعب الكردي وصهره في القوميات التي تحكم بلاده منذ احتلال أراضيه . فالحكومة التركية منعت اللغة الكردية بموجب قانون وهجّرت اكثر من مليون كردي وقمعت الثورات الكردية بوحشية بربرية . والحكومة العراقية تعمل الآن دائبة بجهد لمنع استعمال اللغة الكردية كلغة رسمية رغم وجود نص دستوري بهذا الصدد . ومنعت منذ سنتين ذكر كلة كردستان في المعاملات الرسمية والجرائد بامر اداري واستعاضت عنه بكلمة (شمال العراق) والحكومة الايرانية تمتاز باساليبها البربرية في معاملتها الاكراد وأثبتت في احوال كثيرة عدم اهتمامها بحقوق الانسان . وفي حركة جوانرو الاخيرة استعملت قمع أثارت رأي العام العالمي . ومن الطريف ان أحد الكوسموبوليتيين

قال معلقاً على حوادث جوانرو ان من حق الحكومة الايرانية ذبح جميع أفراد العشيرة لانهم اقطاعيون ... شقوا عصا الطاعة ولم يدفعوا الضرائب .. فياله من منطق سليم وتحليل رائع للحوادث !! .. أفراد عشيرة بكاملها اقطاعيون؟...ماهذا الهراء ؟..ومن هنا يتضح أنه بتفكير هذا الكوسموپوليت المثقف ينكر الكوسموپوليتيون حق الشعب الكردي في التحرر والانفصال واني مقتنع جداً بانه لو كان اولئك السادة متمتعين بتفكير سليم وناظرين للمجتمع نظرة واقعية مطابقة للماركسية لما تطرقوا الى هذا الموضوع .. لان الماركسية ـ اللينينية لن تشترط أي شرط لحرية الشعوب . ومن حق جميع الشعوب أن تنال حريتها وتعيش كما يحلو لها .

وعلى الرغم مما ذكرناه عن تراث الشعب الكردي التاريخي فان المناضلين الاحرار وجميع أفراد الشعب الكردي لن يسبروا أغوار الماضي السحيق ولن يسبحوا في بحر الامجاد الغابرة ليكفينا وجود الشعب الكردي في المجتمع البشري الآن يناضل في سبيل تحرير وتوحيد وطنه ضد الغاصبين وأسيادهم المستعمرين . اما ماضيه وتاريخه كيفما كان ، لعب دوراً في التاريخ ام لم يلعب فان هذا لن يغير في الموضوع شيئا بالنسبة للمستقبل مطلقاً . وان وجوده كقوة مادية ملموسة في الشرق الاوسط لن ينكر أو يتجاهل مهما حاول الكوسموپوليتيون ..

أما قول الكوسموپوليتيين عن عدم جدارة الشعب الكردي لنيل حريته فانه قول لايستحق الرد عليه . أنه درس ملقن في المدرسة الفاشية ، مأخوذ عن كتاب (ماين كامف ـ كفاحي) لهتلر . وان ادعاء عدم وجود آثار حضارة في كردستان ـ رغم وجودها ـ مدعاة للضحك والتفكه بعقول أصحاب الادعاء ليس الا ...

٣- حق تقرير المصير ووحدة النضال

اتخذ الكوسموبوليتيون من مسألة وحدة النضال حصنا يرشقون من ورائه السهام المسمومة الى قلب القضية الكردية . وكلما اشتد الخناق عليهم وفندت حججهم الباطلة في انكارهم حق تقرير المصير والانفصال للشعب الكردي احتموا بدرع وحدة النضال ليتحاشوا ضربات سيف المنطق والبرهان وكأن الشعب الكردي ومناضليه ان طالبوا بالانفصال عن البلدان التي الحقت اجزاء كردستان اليهم يعارضون توحيد نضالهم بنضال بقية الشعوب ضد الاستعمار واذنابه . . وهذا ما يدعونا للقول باصرار ان السادة لم يتفهموا وجهة نظر الماركسية - اللينينية حول وحدة نضال الشعوب والانفصال أوانهم يحاولون تحريفها كتحريفهم لها في مواضيع أخرى لغاية في نفس يعقوب .

ان السادة لا يأخذون بنظر الاعتبار في مهاتراتهم هذه حق تقرير المصير والانفصال كـ (مبدأ) لا يقبل التصرف والتحوير . يحاولون منع الشعب الكردي من ممارسة هذا الحق المبدئي في التصرف بمصيره ، وبذلك لن يكون بامكانهم ان لايضعوا أنفسهم في مؤخرة البونديين الذين قيل عنهم :

وكان مندوبو البوند والاشتراكيون الديمقراطيون البولونيون يعارضون حق الامم في التصرف بنفسها غير ان لينين كان يبين دائماً ان على الطبقة العاملة واجب النضال ضد الاضطهاد القومي ، ولذا فان معارضة وضع هذا الطلب في البرنامج تعني التخلي عن الأممية البروليتارية والمعاونة على الاضطهاد القومي .

تاريخ الحزب البلشفي ص ٦٢ - ٦٣ النسخة العربية - دار الفارابي - بيروت

ليس الكوسموبوليتيون الاكراد وحدهم الذين يريدون منع شعبنا من

التصرف بمصيره بل اننا نرى مناضلين من شعوب البلدان المسيطرة على كردستان ينظرون الى الشعب الكردي وقضيته وحقوقه نظرة تشتم منها رائحة الرغبة في صهر الاكراد باقوميات الاخرى ، ومن العسير جداً على الانسان ان يصدق بان مصدر هذه الآراء الشوفينية حيال شعب مزقت سياسة الاستعمار وأطماعه وطنه وقسمته على بلدان اخرى أناس يدعون بانهم يناضلون في سبيل حرية شعوبهم .

مع الاسف هذا هو الواقع وان مثل هذه الآراء نسمعها ونلمسها لمس اليد في العمل كل يوم عندما تصطدم مطاليب الشعب الكردي الحقة بمعارضتهم الشديدة.

اذاً ، أين النضال ضد الاستعمار وتصرفاته الفاشية ؟ وما السبيل لتصفية الاستعمار؟ أيعتبر تثبيت الاوضاع التي اوجدتها الدول الاستعمارية في المستعمرات والدول التابعة قضاءً على الاستعمار ؟!!.

لا ، أيها السادة !! إن الاستعمار الذي تصرف بمصائر شعوب العالم حيناً من الدهر فقام بتقطيع الاوطان كما أعاد حياكتها حسب أهوائه ورغباته لن يتم القضاء عليه بمجرد طرده من تلك الأوطان ، بل يجب القضاء على المظالم التي ارتكبتها يده الآثمة . وذلك بوضع الحق في نصابه واعطاء كل شعب ما اغتصبه الاستعمار من حقوقه . وهذا يكون باعادة النظر في المصور الجغرافي الذي رسمه الاستعمار وجعله مطابقاً لواقع الشعوب على الكرة الارضية ، وبضمنهم الشعب الكردي . ثم الدعاية لانفصاله تمشياً بما يلي :

إن مركز الثقل في تربية عمال البلدان الظالمة بروح الاممية ينبغي أن يستقيم حتماً بالدعاية لحرية البلدان المظلومة في الانفصال وبالذود عن هذه الحرية . اذ لا أممية بدون ذلك ومن حقنا وواجبنا أن ننعت بالاستعماري وبالنذل كل اشتراكي ديموقراطي من أمة ظالمة لا يقوم بهذه الدعاية . ان هذا طلب مطلق ولو كان الانفصال ممكناً وقابلا للتحقيق (قبل

الاشتراكية) في حالة واحدة من الف حالة .

لينين : مجموعة مؤلفات مجلد ١٩ ص ٢٦١ - ٢٦٢ الطبعة الروسية

ذكره ستالين : في اسس اللينينية ص ٩٤ النسخة العربية - طبعة موسكو

وتطلب اللينينية من أحزاب البروليتارية في البلدان الظالمة - تعتبر البلدان المسيطرة على كردستان بلداناً ظالمة بالنسبة للشعب الكردي ومظلومة بالنسبة للاستعمار - تأييد نضال الشعوب المظلومة كما يقول ستالين :

فيما مضى كانت مسألة (الامم المظلومة) تعتبر عادة مسألة حقوقية صرفة . فالمناداة على رؤوس الاشهاد بـ (المساواة بين الامم) والتصريحات التي لا تحصى عن (تساوي الامم) هو ماكان يشغل أحزاب الاممية الثانية . فالاحزاب التي كانت تطمس واقع الحديث عن (تساوي الامم) في ظل الاستعمار حين تعيش فرقة من الامم (الاقلية) على حساب استثمار فرقة أخرى من الأمم ليس الا هزءاً بالشعوب المظلومة .

والآن ينبغي اعتبار وجهة نظر البورجوازية الحقوقية هذه في المسائل الوطنية امراً تم فضحه . فالليننيه هبطت بالمسألة الوطنية إلى الأرض من أعالي التصريحات الطنانة باعلانها إن التصريحات (عن تساوي الامم) التصريحات التي لا تدعمها الأحزاب البروليتارية بتأييد مباشر لنضال الشعوب المظلومة التحريري هي تصريحات فارغة زائفة . وبذلك غدت مسألة الامم المظلومة مسألة مؤازرة ومساعدة الامم المظلومة مساعدة فعلية ودائمة في نضالها ضد الاستعمار ، في سبيل المساواة الحقة بين الامم ، في سبيل وجودها كدول مستقلة .

ستالين : في اسس اللينينية ص - ٨٤ - ٨٥ النسخة العربية طبعة موسكو

وفي الآونة الاخيرة نشرت جريدة (جيانجهاو) الناطقة باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني مقالاً بقلم هيئة تحريرها تقول فيه :

إن الماركسية اللينينية تقول بحزم ، على الدوام ، بالجمع بين البروليتارية وبين وطنية كل شعب . فمن واجب الاحزاب الشيوعية في جميع البلدان أن تثقف أعضاءها والشعب بروح الأممية . وعليها في الوقت نفسه أن تصبح المعبر عن المصالح القومية المشروعة والمشاعر القومية لشعوبها .

نقل عن جريدة (النور) الدمشقية عدد ٢٩٦ تاريخ ٨ كانون الثاني ١٩٥٧ .

ولكننا نرى بعض المناضلين في بعض البلدان الظالمة بالنسبة للشعب الكردي ليس فقط لا يقومون بهذا الواجب الملقى على عواتقهم كماركسيين بل يصرون على ابقاء الشعب الكردي تحت سيطرة بلادهم كأنهم لم يسمعوا أن :(شعباً يظلم شعوباً أخرى لا يمكن أن يكون حراً . ـ أنجلز) .

ان الاحزاب السياسية في كردستان والمناضلين المستقلين إذ يطالبون المناضلين في البلدان المسيطرة على كردستان بالاعتراف بحق الشعب الكردي وانفصاله لا يرغبون في استغلال هذا الحق لفصل الحركة الكردية عن حركات الشعوب التحررية . بل بالعكس يريدون الاستفادة منها كتا كتيك لتعبئة القوى الشعبية الهائلة في اجزاء كردستان لاجل معركة الشعوب الفاصلة مع الاستعمار أولا . ولأجل ابعاد التناقض المتوقع في الحركات الوطنية فيما بعد ثانياً .

فلنفرض جدلاً أن (ايران) قد تحرر من ربقة الاستعمار وحزب (توده) الذي وصل إلى مستوى رفيع من التنظيم لم يصله أي حزب سياسي آخر في الشرق . وهو يعترف مبدئياً بحق تقرير مصير الشعوب التي تعيش تحت سيطرة حكومة ايران الحالية ويحارب الكوسموبوليتية والشوفينية حرباً لا هوادة فيها أخذ مقاليد الحكم ونالت جميع الشعوب القاطنة في ايران حقوقها وشكلت حكوماتها الشعبية فهل من الصحيح أن يعارض المناضلون في البلدان المسيطرة على بقية أجزاء كردستان رغبة الشعب الكردي للاتحاد مع اخوانهم

الاكراد في القطر الايراني ؟ ان هذا الاتحاد يعني خروج كردستان باجمعها من تحت نفوذ الاستعمار وهذا يعني زعزعة سيطرة الاستعماريين في بقية أقسام البلدان المسيطرة على الوطن الكردي . وان كل معارض لهذا الاتحاد يصبح معارضاً للنضال ضد الاستعمار ومساعداً لتقوية نفوذه ويخدم مطامعه عن علم أو جهل . ويحق لنا أن نشك في نواياهم ومدى مطابقتها لما يتظاهرون به من وطنية وتقدمية .

وبالعكس ، ان البلدان العربية التي تسيطر دولتان منها على أجزاء من كردستان هم الآن في سبيل وحدتهم وتخلصهم من الاستعمار وبطبيعة الحال سيتخلص الشعب الكردي في جزئين من أجزائه أيضاً من العبودية الاستعمارية فلذا يجب أن ينال حقوقه وقد أدخل مؤسسوا حزب (المؤتمر الوطني) في العراق هذا الموضوع في المادة السادسة من منهاجهم وذلك لعلمهم بان القضية الكردية وصلت إلى مرحلة ليس بالامكان ، ولا من صالح الحركة التحررية العربية تجاهله ـ كما كان سابقاً في العراق ـ فهل يحق للمناضلين في ايران وتركيا أن يعارضوا مطالبة الاكراد لاتحادهم باخوانهم الاكراد الموجودين داخل الوحدة العربية ؟

من الطبيعي جداً أن كل من يكون لديه فكرة بسيطة عن الماركسية ـ اللينينية لن يعارض رغبة الشعب الكردي هذه لانه :

ان الحركة الوطنية في البلدان المظلومة لا يجب أن ينظر اليها من وجهة نظر الديموقراطية الشكلية ، بل من وجهة نظر النتائج العملية في الميزان العام ،ميزان النضال ضد الاستعمار أي (لا بصورة منعزلة ، بل في النطاق العالمي) .

لينين مجموعة مؤلفات ـ مجلد ١٩ ص ٢٥٧ الطبعة الروسية .
أورده ستالين : في اسس اللينينية ـ ص ٨٩ ; النسخة العربية ـ طبعة موسكو .

حاولت الاحزاب السياسية والمناضلون في كردستان منذ مدة غير قصيرة

ربط الحركة الكردية بالحركة التحررية العالمية ، واصبح الشعب الكردي ينظر إلي نضاله من حيث (النتائج العملية في الميزان العام – لينين) وأضحى شعبنا في عام ١٩٤٦ بجمهوريته المتشكلة في جزء من كردستان ايران عندما رأى أن المستعمرين الانكليز والامريكان سيتدا خلون في حرب على وشك النشوب بين الحكومة الايرانية الرجعية وبين حكومتي كردستان واذربيجان وهذا ليس من صالح الحركة بصورة عامة أي في النطاق العالمي ، فلذا وضع شعبنا أسلحته على الارض مثله مثل الشعب الاذربيجاني مع أنه كان بامكانه دحر الجيوش الايرانية ...

ان هذا العمل يظهر بوضوح وجلاء ان حركة الشعب الكردي ليست حركة منعزلة انطوائية ، بل هي جزء من الحركة التحررية العالمية . جزء من نضال الشعوب المظلومة ضد الاستعمار وأذنابه وأشياعه . ولذا فان من واجب الاحزاب الوطنية المناوئة للاستعمار والاحزاب الاشتراكية والشيوعية تأييد ودعم هذه الحركة ، حركة الشعب الكردي في سبيل تحرير وتوحيد أجزاء كردستان وتشكيل دولة كردستان المستقلة .

ان المناضلين الاكراد لا يستبعدون قيام الاستعمار وعملاءه باعمال استفزازية في كردستان لبث بذور التفرقة بين الشعب الكردي من جهة وبقية الشعوب التي تعيش معه في حكومة واحدة من جهة أخرى وذلك باثارة ما يسمونه بتشكيل (كردستان الكبرى) التي كانت الحكومة البريطانية تتبجح بها بعيد انتهاء الحرب العالمية الأولى . ولن نذيع سراً اذا قلنا أنه يوجد في (قلم مخابرات الشرق الأوسط) بالسفارة البريطانية في بغداد (مشروع) ينص على ما يلي :

١ – تقطع منطقة عربستان (خوزستان) و (أذربيجان) من ايران وتضم للعراق وتركيا .

٢ – تعطى لايران بدلاً عن هـــذه المنـاطق منطقة (بلوجستان) المستعمرة البريطانية (آنذاك) .

٣ – تقتطع المناطق الكردية المنضمة لايران ، تركيا والعراق لتتوحد في دولة واحدة .

ولعل اعطاء لواء (اسكندرون إلى تركيا كان جزءاً من هذا المشروع الاستعماري الا أن اشتعال نار الحرب العالمية الثانية حالت دون تنفيذ بقيـــة بنود المشروع ..

وبعد الحرب العالمية الثانية أخذت الولايات الاميركية المتحدة تهتم بالقضية الكردية بناء على توصيات سفيرها المطرود من القطر الايراني (جورج آلن) والملحق العسكرى (آرشي روزفلت) نجـــل الرئيس روزفلت الذي زار كردستان الايرانية عدة مرات . وقد بعثت أمريكا جواسيسها أمثال (وليم دوكلاس) وغيره وكانوا ينتحلون شخصيات سواح ، متسلقي جبال أو علماء آثار . وقد نشرت الصحف عندما تسلم الجنرال ايزنهاور مهام رئاسة الجمهورية من سلفه (هاري ترومان) بان رئيس الجمهورية السـابق قد سلم خلفه ملف (كردستان) . وأن هذا يظهر مدى اهتمام الولايات المتحدة بقضية كردستان حيث يضع رئيس الجمهورية ملفها في متناول يده . اذاً لايستبعد قيام الاستعماريين بمحاولة التقرب لافراد الشعب الكردي والدعوة لتشكيل (كردستان الكبرى) عندما يرون انفسهم عاجزين عن سد تيار الوطنية الجارفة التي لاتبقى ولا تذر في الشرق .

ولكننا نبشرهم بانهم لن يجدوا بين جماهير الشعب الكردي من يخدع باقوالهم المعسولة هذه ، الا نفر قليل من الذين لفظهم الشعب الكردي ويعتبرون اصفاراً على الشمال وسيبقى الشعب الكردي متماسكا بوحدة نضاله مع الشعوب الايرانية و العربية والتركية رغم الحاحه على اقرار حق تقرير مصـــيره

وانفصاله من قبل المناضلين الاحرار من ايرانيين وعرب وأتراك كمبدأ لايقبل التصرف . وانه سوف يقرر بعد تصفية الاستعمار في الشرق (انضمامـــه أو انفصاله بنفسه) وحسب الظروف العالمية وتأثيرها على الحركه الديمقراطية العامة (الاشتراكية) بمقياس عالمي واسع الآفاق .

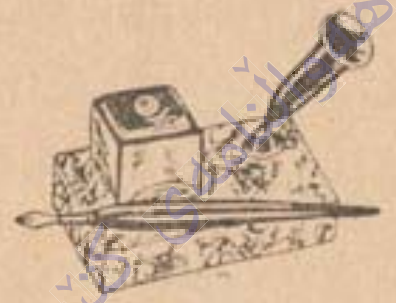

لكل عمل في الحياة مهما صغر أو تعاظم دوافع معينة . ولا شك قطباتني عندما بدأت بتدوين معلوماتي حول القضية الكردية وما تكتنفها من عوامل علمية ،إقتصادية كانت أم سياسية كان هناك عامل قوي كبير يدفعني للقيام بهذا العمل . أما وقد أنهيت عملي ودونت في هذا الكراس البعض مما يعتلج في صدري من مشاعر فانني سأكون صريحا وصريحا جداً في سرد الاسباب المحفزة لقيامي بهذا العمل :

انا شاب كردي مرتبط بامته وأرضه الا أنني انسان ولا فضل لي في ذلك لأنني خلقت انساناً قبل ان أتعرف على كرديتي وجنسي . وفي أعماقي عوامل انسانية كبيرة تختلج بحب الخير والرخاء والسلام لجميع الشعوب مما تدفعني بان لاأقف بضعف واتكال امام تيارات الاطماع الاستعمارية الجشعة لتنهب ثروات شعبي وتجرفه نحو الفناء والاضمحلال . . فانني حاولت وسأحاول ما دمت حياً ومقتنعاً بعدالة قضية شعبي لانارة الطريق أمام السادة المتزمتين الذين يجهلون من المبادىء التقدمية الانسانية التي تعمل الاخذ بنصر كل مضطهد ومساندة قضايا الشعوب ، أسير مطية للوصول إلى مايشتهونه من مآرب شخصية ضيقة.لانني أعتقد وكلي ثقة وإيمان بأنهم لو تعمقوا بالتفكير وحاولوا كبت أنانيتهم الملتهبة لعادوا وأستعادوا السير في طريق الحق والعدل فاعترفوا بأن لكل الشعوب حقهم في الحياة وفي تقرير المصير . وإن التراجع عن الخطيئة فضيلة ومقياس لصدق النوايا .

وليعلم كل فرد من كل شعب من الشعوب التي نعيش بضمنها ومعها اننا نكن كل محبة وولاء واحترام لافكار ورغائب تلك الشعوب وإننا معهم نناضل وثور ضد الاستعمار وضد الظلم والجشع والاستغلال . ولن نألو جهداً في العمل في صفوفهم لاحقاق الحق ونطالبهم بدورنا أن لا يتجاهلونا أو يحاولوا العمل لصهرنا لاننا معهم على الاستعمار وعليهم المطالبة بحق تقرير المصير ، حقنا في الحياة والحرية والسلام .

هەوالنامەی کتێب

Anti
COSMOPOLITISME

PAR

Mahmod Hassan - Chinoyi

ANTI

COSMOPOLITISME

هەوالنامەی کتێب

PAR

Mahmoud Hassan-Chinoyi